IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الاكاديمية العلمية
ISSN:2073-1159 (Print) E-ISSN: 2663-8800 (Online)
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq
ISJ

THE EFFECTS OF THE REACTIONARY THOUGHT IN THE PRESENT ERA

Dr. ABDULLAH DHAIFALLAH AL-HOFAN *

Umm Al Qura University
Saudi Arabia

KEY WORDS:

Deferred - deferment - effects of deferment .

ARTICLE HISTORY:

Received: ١٥/٠٤/٢٠١٩

Accepted: ٢٥/٠٤/٢٠١٩

Available online: ١/٠٤/٢٠٢٠

ABSTRACT

Praise be to God and prayers and peace be upon the Messenger of Allah ... As for

God sent Muhammad to bring people out of the darkness to the light, and humanity was in dire need of God Almighty says: "God looked to the people of the earth Vmgthm, Arabs and Ajmhm only remnants of the people of the book," was his mission mercy to the worlds

He sent him to obey his command and follow his footsteps and imitate him as the Almighty says: {And we sent from a messenger only to obey the permission of God{

The Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) gave his companions to respond to the texts of revelation without hesitation. Allaah says (interpretation of the meaning): Life, the universe was awakened by revelation and the earth shone with the light of its Lord But the weakness, degeneration, division, and dispersion of this nation is an inevitable result of the stochastic and scientific situation that they have reached. The doctrine has great implications in the lives of individuals and nations, but it varies according to the same faith and the extent of its authority over the souls

Reasons for choosing the topic:

١. Delay is one of the most perverse in the history of Muslims, which left a serious impact is still visible so far.

٢. This thought started with a casual suspicion and a passing word, and then developed until the latest reality is a serious and dangerous deviation, and perhaps the founders of this thought has never been born of what can be derived from the view that was presented to them and that which they suspected.

٣. Seeking to purify the correct Islamic faith, which is similar to that of bid'ah and its mixed deviations.

* In this research I used the inductive and analytical method, and divided it into an introduction, a preface, two papers, a conclusion and indexes.

* *Corresponding author: E-mail*: h.o.fan@hotmail.com

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ)

من آثار الفكر الإرجائي في العصر الحاضر

د. عبد الله ضيف الله ال حوفان

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية – كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى .

الخلاصة: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله...

أما بعد:

فإن الله تعالى بعث محمداً ﷺ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، وقد كانت البشرية في أشد الحاجة إليه يقول ﷺ: "إن الله نظر إلى أهل الأرض فَمَقَتَهم، عَرَبَهم وعَجَمَهم إلا بقايا من أهل الكتاب"(١)، فكانت بعثته رحمة للعالمين.

بعثه ليطاع أمره ويقتفى أثره ويُقتدى به كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ﴾ النساء: ٦٤

وقد ربّى النبي ﷺ أصحابه على الاستجابة لنصوص الوحي دون تردد، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ ﴾ الأحزاب: ٣٦ وهكذا تلقت القرون المفضلة هذا المنهج، وبه فتحوا مشارق الأرض ومغاربها وغيّروا مجرى التاريخ وبدّلوا وجه الحياة، فاستنار الكون بالوحي وأشرقت الأرض بنور ربها بعد أن (كانت قلوبهم مواتاً وكانت أرواحهم ظلاماً، ثم إذا قلوبهم ينضح عليها الإيمان فتهتز، وإذا أرواحهم يشرق فيها النور فتضيء ويفيض منها النور، فتمشي به في الناس، تهدي الضال وتلتقط الشارد وتطمئن الخائف وتحرر المستعبد وتكشف معالم الطريق للبشر، وتعلن في الأرض ميلاد الإنسان الجديد؛ الإنسان المتحرر المستنير؛ الذي خرج بعبوديته لله وحده من عبودية العبيد، أفمن نفخ الله في روحه الحياة وأفاض على قلبه النور كمن حاله أنه في الظلمات لا مخرج له منها؟، إنهما عالمان مختلفان شتان بينهما شتان)(٢) لكن ما وصلت إليه هذه الأمة من ضعف وانحطاط وفرقة وشتات لهو نتيجة حتمية للحالة العقدية والعلمية التي وصلوا إليها، فللعقيدة آثار عظيمة في حياة الأفراد والأمم، لكنها تختلف تبعاً لحال العقيدة ذاتها ومدى سلطانها على النفوس.

أسباب اختيار الموضوع :

١- يعتبر الإرجاء من أشد الانحرافات في تاريخ المسلمين، والذي ترك آثاراً خطيرة لا تزال واضحة للعيان حتى الآن.

٢- بدأ هذا الفكر بشبهة عارضة وكلمة عابرة، ثم تطور حتى أحدث واقعاً مهولاً وانحرافاً خطيراً، ولعلّ مؤسسي هذا الفكر لم يَدُرْ بخلدهم قط ما يمكن أن يؤول إليه ذلك الرأي الذي عرض لهم وذاك الأمر الذي اشتبه عليهم.

٣- السعي لتنقية العقيدة الإسلامية الصحيحة مما شابها من بدع وما اختلط بها من انحرافات.

وقد استخدمت في هذا البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي، وقد قسّمته إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وفهارس.

الكلمات المفتاحية: المرجئة – الإرجاء – آثار الإرجاء.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢١٩٧/٤) برقم (٢٨٦٥) .

(٢) في ظلال القرآن لسيد قطب (١٢٠١/٣) .

التمهيد

• تعريف الإرجاء:

الإرجاء **لغة**: (يدل على التأخير، يقال: أرجأت الشيء: أخّرته، قال جل ثناؤه: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾، ومنه سمَّيت المرجئة)[١].

المرجئة **اصطلاحاً**: سئل سفيان بن عيينة رحمه الله عن الإرجاء فقال: (الإرجاء على وجهين : قوم أرجوا أمر علي وعثمان ، فقد مضى أولئك ، فأما المرجئة اليوم فهم قوم يقولون : الإيمان قول بلا عمل...) [٢].

ويقول سفيان الثوري رحمه الله: (خالفنا المرجئة في ثلاث: نحن نقول: الإيمان قول وعمل، وهم يقولون: قول بلا عمل، ونحن نقول: يزيد وينقص، وهم يقولون: لا يزيد ولا ينقص، ونحن نقول: نحن مؤمنون بالإقرار، وهم يقولون: نحن مؤمنون عند الله) [٣].

والمراد بهم في بحثنا هذا: الذين أرجئوا العمل عن مسمى الإيمان فأخرجوه عنه.

• نشأة الإرجاء :

ظهر الإرجاء في أواخر عصر الصحابة، فقد كان بعض قدماء المرجئة من صغار التابعين.

وقد وُجِدت بذوره الأولى بعد معركة صفين؛ لكن بذور الرأي والمجادلة به ظهرت وقت الفتنة بين الأمويين وابن الزبير[٤]، يقول قتادة رحمه الله: (إنما أُحْدِثَ الإرجاء بعد هزيمة ابن الأشعث[٥])[٦]، وذلك أن عبدالرحمن بن الأشعث كان والياً لبني أمية على سجستان ثم إنه خرج عليهم، وقضى عليه الحجاج بن يوسف، الذي أخذ في ملاحقة العلماء والبطش بهم؛ فهنا برز قرن الإرجاء من بين صفوف هؤلاء اليائسين المستسلمين للأمر الواقع، كما تجرأ الذين كانوا مرجئة من قبل فأعلنوا مذهبهم واستغلوا آثار الهزيمة لنشره[٧].

وقد ظهر في الكوفة التي كانت مركز إمارة الحجاج ومصبّ جوره، والتي كانت هدفاً لهجمات الخوارج ومطمع قادتهم، ولهذا كان طبيعياً أن تكون أيضاً بيئة للإرجاء ومركزاً له، لاسيما وأن التشيع كان سمة لها[٨].

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٤٩٥/٢).

(٢) رواه الطبري ي تهذيب الآثار (٤١/٧) برقم (١٩٧٢).

(٣) أورده البغوي في شرح السنة (٤١/١).

(٤) وكانت بين الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان وبين عبدالله بن الزبير، وانتهت بمقتل ابن الزبير عل يد الحجاج بن يوسف عام ٧٣هـ. انظر: البداية والنهاية لابن كثير (١٧٧/١٢) وما بعدها .

(٥) كان ذلك في وقعة الجماجم بالقرب من الكوفة سنة ٨٢ هـ . انظر: المصدر السابق (٣١٨/١٢) .

(٦) الإبانة الكبرى لابن بطة (قسم الإيمان) (٢٦٠/٣) برقم (١٢٢٩).

(٧) انظر: ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي لسفر الحوالي ص٢٥٦ و ٢٦١ .

(٨) المصدر السابق ص٢٥٦ .

وقد اختلف العلماء في أول من أعلن هذا المذهب ودعا إليه:

فقيل: ذر بن عبد الهمذاني: يقول أحمد بن حنبل رحمه الله: (يقولون أول من تكلم فيه ذر)[١].

وقيل: قيس الماصر: قال الأوزاعي رحمه الله: (أول من تكلم في الإرجاء رجل من أهل الكوفة يقال له: قيس الماصر) [٢].

وقيل: حماد بن أبي سليمان[٣].

وكذلك كان من أوائل الدعاة لهذا المذهب: سالم الأفطس.

* والخلاف في هذا يسير؛ فكلهم في عصر واحد ومن بلد واحد (الكوفة) [٤].

• لماذا نشأ الإرجاء:

إن عقيدة الإرجاء لم تكن على الإطلاق ثمرة نظر في النصوص الشرعية ولا وليدة اجتهاد عقلي سوي، إنما هي وليدة مواقف انفعالية وأسباب تاريخية؛ لقد كانت تفسيراً ضالاً لحقيقة الإيمان.

فهي مجرد شبهة نظرية مجردة لم يكن لها أي مدلول واقعي إلا الهروب من تكفير صاحب الكبيرة الذي وقعت فيه الخوارج وتشدد فكرهم في ذلك، وهكذا هي ردود الأفعال النفسية تجاه الهزائم الفكرية أو العسكرية، فهي ردة فعل للضغوط السياسية التي واجهها العلماء وغيرهم من جهة بعض الأمراء بعد فتنة ابن الأشعث وملاحقة العلماء والبطش بهم.

هذا بالنسبة لمرجئة الفقهاء، أما إرجاء المتكلمين فلم يكن له سبب إلا التأثر بالفلاسفة[٥] مع الإعراض عن كتاب الله وسنة رسوله وإجماع المسلمين[٦].

• أقوال المرجئة في مسمى الإيمان:

كل طوائف المرجئة أخرجت الأعمال من مسمى الإيمان، ثم اختلفوا فيما بينهم: فقيل: معرفة القلب، وهو قول الجهمية.

وقيل: تصديق القلب، وهو قول عامة المرجئة.

وقيل: قول اللسان، وهو قول الكرامية.

ورابعة جمعت بينهما فقالوا هو تصديق القلب وقول اللسان، وهم مرجئة الفقهاء[٧].

---

(١) السنة للخلال (٣/٥٦٣- ٥٦٤) برقم (٩٥٣).

(٢) ذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب (٧/٤٩٠).

(٣) ذكره ابن تيمية في الإيمان الكبير ص٢٣٣ .

(٤) انظر: ظاهرة الإرجاء لسفر الحوالي ص٢٦٠-٢٦٣.

(٥) يقول ابن تيمية: [وقول جهم ومن وافقه: أن الإيمان مجرد العلم والتصديق، وهو بذلك وحده يستحق الثواب والسعادة؛ يشبه قول من قال من الفلاسفة المشائين وأتباعهم: إن سعادة الإنسان في مجرد أن يعلم الوجود على ما هو عليه] مجموع الفتاوى (٧/٥٨٥).

(٦) انظر: ظاهرة الإرجاء لسفر الحوالي ص١٠ و ١٢ و ٢٥١ وبدع الاعتقاد لمحمد الناصر ص٣١-٣٢.

(٧) وأخطرها وأشنعها قول الجهمية؛ لذا كفّرهم العلماء، ومما يلاحظ أن مذهب الأشاعرة والماتريدية المتأخرين قريب من هذا التعريف: إذ أنهم عرّفوه بتصديق القلب وأخرجوا منه أعمال القلوب الأخرى، وقد ذكر الجويني أن الأشعري نفسه قد اختلف=

وقد اتفق أغلب المرجئة على عدة أمور، هي:

أولاً: اتفقوا على إخراج العمل من مسمى الإيمان[١]، وقال بعضهم هو شرط كمال وليس شرط صحة[٢]، فالأعمال كلها ليست واجبة، والمحرمات ليست محرمة، فمن صدّق بقلبه فهو مؤمن ولو فعل جميع المحرمات وترك الواجبات، فإن الأعمال لا تدل على إيمان ولا فسق ولا حتى كفر، فهم يفرقون بين الاعتقاد والعمل[٣]، وهو مؤمن كامل الإيمان ولو لم يعمل في الإسلام خيراً، حتى أن بعض الأشعرية والماتريدية صرحوا بنفي أن تكون شهادة أن لا إله إلا الله داخلة في الإيمان[٤].

ثانياً: الإيمان عندهم شيء واحد لا يزيد ولا ينقص، فإما أن يذهب كله وإما أن يبقى كله، وأهله فيه سواء لا يتفاضلون فيه، وعليه فلا يجتمع في القلب إيمان وكفر، ولا يكون في أعمال العبد شعبة من الكفر وشعبة من الإيمان[٥].

ثالثاً: أن المرء لو ارتكب جميع المنكرات والكبائر وترك جميع الطاعات لم يضر إيمانه شيء ولا يذهب منه شيء، وكما أن الكفر لا تنفع معه طاعة: فكذلك الإيمان لا تضر معه معصية، فهو مؤمن كامل الإيمان[٦]، يقول قائلهم:

كن مسلماً ومن الذنوب فلا تخف حاشا المهيمن أن يُري تنكيدا

لو شاء أن يُصليك نار جهنم ما كان ألهم قلبك التوحيدا[٧]

رابعاً: أن الكفر محلّه القلب ولا علاقة له بالجوارح، فإن كذّب بقلبه أو جحد أو استحلّ الحرام فهو كافر، أما ما عدا ذلك فهو مؤمن كامل الإيمان، لأن الإيمان في القلب، أما الأعمال فسواء زادت أم نقصت فلا تأثير لها عليه.

=رأيه في معنى (التصديق) فقال مرة: المعرفة بوجوده وقدمه وإلهيته، وقال مرة: التصديق قبول في النفس غير أنه يتضمن المعرفة ولا يصح أن يوجد بدونها...، انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٤٥/٧-١٤٦) وظاهرة الإرجاء لسفر الحوالي ص٢٩٣-٢٩٤ .

(١) انظر: الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام ص١٠ و الإيمان للعدني ص٩٦ و الإيمان لابن منده (٣٣١/١).

(٢) وهم مرجئة الفقهاء . انظر: التمهيد لابن عبد البر (٢٣٨/٩) وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص٣٣١ .

(٣) انظر: الانحرافات العقدية والعلمية لعلي بخيت الزهراني (١٧٦/٢).

(٤) انظر: كلام عبد القاهر البغدادي في أصول الدين ص٢٦٨ و كلام سعد الدين التفتازاني في شرح العقائد النسفية ص١١٤-١١٥ .

(٥) انظر: بدع الاعتقاد لمحمد الناصر ص٣٤.

(٦) انظر: الإيمان الكبير لابن تيمية ص١٧٦ وبدع الاعتقاد لمحمد الناصر ص٤٢.

(٧) ذكرها ابن عاشور في التحرير والتنوير (١١٨/٢٠).

• **شبهات المرجئة :**

لهم شبهات كثيرة، لعل من أبرزها:

أولاً: اعتقادهم أن الإيمان لا يكون إلا شيئاً واحداً، فإما أن يذهب كله وإما أن يبقى كله، وأنه لا يزيد ولا ينقص ولا يتبعّض ولا يتجزأ، وليس شُعَباً متفاوتة، ثم بنوا على ذلك أن الناس في الإيمان سواء، لا يتفاضلون فيه، ولم يتصوروا أن يجتمع في الشخص إيمان وكفر وحمد وذم واستحقاق ثواب وعقاب ووعد ووعيد[١].

ثانياً: عدم إدراكهم لعلاقة الظاهر بالباطن وارتباطه به، وظنهم أنه لا علاقة بين عمل القلب وعمل الجوارح، وأن العبد قد يفعل الموبقات والكبائر ظاهراً ويكون في باطنه مؤمناً.

ثالثاً: بناءً على خطأهم في تعريف الإيمان: حصل عندهم خطأ في تعريف ضدّه وهو الكفر: فحصروه في كفر القلب، وأنه إما أن يكون بالجحود أو التكذيب أو الاستحلال للحرام، وأما الأعمال فلا تدل على كفر ولا إيمان[٢].

• **خطورة فكر الإرجاء :**

(إن إخراج العمل من مسمى الإيمان في هذا الدين الذي نزل لينشئ واقعاً معيناً تحكمه شريعة الله ومنهجه للحياة؛ أمر مذهل في مجرد تصوره فضلاً عن أن يصدر عن علماء معتبرين في تاريخ الأمة.

كيف يُتصور أمر هذا الدين حين يكون تصديقاً بالقلب وإقراراً باللسان دون عمل بمقتضى هذا التصديق والإقرار في واقع الحياة؟! ألهذا أنزل الله دينه وأرسل رسوله ﷺ ؟! لمجرد أن يصّدق الناس بقلوبهم ويُقروا بألسنتهم ثم يتركوا واقع الحياة تحكمه الجاهلية التي لا تصدّق بقلبها ولا تقر بلسانها؟! وكيف يغيّرون ذلك الواقع الجاهلي بغير عمل واقعي إيجابي ملموس مشهود تكون نتيجته إزالة الباطل بعقائده الفاسدة ونُظُمه الهابطة التي تُعبِّد الناس لغير الله، وأنماط سلوكه المختلّة التي تبتدعها شياطين الإنس والجن في كل جاهلية، وإنشاء النظام الرباني بدلاً منه بعقائده الصحيحة ونظامه القويم المؤسس على شريعة الله وأنماط سلوكه المستمدة من أخلاقيات لا إله إلا الله المحكومة بميزان الله؟!...كل ذلك يتم بمجرد التصديق بالقلب والإقرار باللسان؟!)[٣].

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٤١/٧) و (٣٢٣/٧) و (٣٩٣/٧) وظاهرة الإرجاء لسفر الحوالي ص٢٧٣ وبدع الاعتقاد لمحمد الناصر ص٣٣-٣٤ و ص٤٢.وهذه الشبهة هي نفس شبهة الخوارج في الإيمان، مع اختلاف الحكم عندهم؛ إذ أنهم غلّبوا جانب الوعيد فأخرجوا العصاة من الإسلام.

(٢) انظر: ظاهرة الإرجاء لسفر الحوالي ص٤٣٤.

(٣) واقعنا المعاصر لمحمد قطب ص١٢٩.

* إن البشرية كلما تنكّبت الطريق وحادت عن الشرع وشردت عن منهج الله كلما تردّت في الهاوية السحيقة وأضاعت إنسانيتها وكرامتها ووجودها الحقيقي وانقلبت الحياة إلى فوضى والإنسانية إلى بهيمية واختلّت القيم والموازين[١].

المبحث الأول : من آثار الإرجاء في العصر الحاضر

أولاً: من آثار الإرجاء على الفرد المسلم[٢]:

١) توريث التناقض في النفس:

فالإرجاء يقرر أن الإيمان اعتقاد وقول دون عمل؛ فيصبح المرء بلا عمل يوافق القول ولا واقع يتناسب مع المثال؛ وإنما يحمل الفرد عقائد مثالية ومبادئ سامية ليس لها في الحياة المشاهدة أي تطبيق، والنفاق هو إظهار المرء خلاف ما يبطن، وقوله ما لا يعمل، وقد نعى الحق جل جلاله على المؤمنين هذه الصورة المتناقضة فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾ الصف: ٢ – ٣ وقال تعالى معاتباً أولياءه: ﴿ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ البقرة: ٤٤

٢) – فقدان المسلم لآثار الطاعة في القلب والبدن:

يقول ابن عباس ﷺ: (إن للحسنة لنوراً في القلب، وضياءاً في الوجه، وقوة في البدن، وسعة في الرزق، ومحبة في قلوب الخلق)[٣]، فإذا كان الإرجاء لا يهتم بالعمل ولا يوجب الطاعة فحتماً سيفتقد المرء لذة العبادة وحلاوة الطاعة وطعم المناجاة وراحة النفس وطمأنينة القلب وسكينة الروح ، يفقد الأنس بالله تعالى والقرب منه، يفقد نور القلب وقوته وفرحه وثباته وشجاعته، يفقد الشعور بمعية الله تعالى، ولقد كانت العبادة مفزع الصالحين ومأوى المؤمنين يرتاحون بها ويفزعون إليها.

٣) – الإصابة بآثار المعاصي في القلب والبدن:

وقد جاءت النصوص الكثيرة تحذر من الذنوب وتذم أهلها وتبين أخطارها وتتوعد عليها.

ويقول ابن عباس ﷺ: (إن للمعصية لظلمة في القلب، وسواداً في الوجه، ووهناً في البدن، وضيقاً في الرزق، وبغضة في قلوب الخلق)[٤].

فإذا كان الإرجاء لا يشدد في المعاصي ولا يهتم بالتحذير منها فحتماً سيصاب المسلم بشيء من آثار المعاصي، والتي منها: حرمان العلم النافع وحرمان الرزق ، ووحشة القلب وحرمان الطاعة ومحق

---

(١) انظر: أثر العقيدة في اختفاء الجريمة لعثمان ضميرية ص٦ و ص١٦٩-١٧١.

(٢) لا نقصد في كل ما سنذكر من آثار أن الإرجاء كان سببها الوحيد؛ وإنما كان سبباً من الأسباب الرئيسية لها.

(٣) ذكره ابن القيم في الجواب الكافي ص١٤٢.

(٤) المصدر السابق.

البركة، وتعوّد المنكر ، وهي تورث الذل وتستوجب اللعنة وتُذهب الحياء وتُفوّت خصال الخير ، وتُزيل النعم وتُهين النفس وتأسرها للهوى[١].

إن هذا الفكر أدى بكثير من الناس إلى الأمن من مكر الله تعالى وفقدان الشعور بمراقبته، ونسيان اليوم الآخر وعدم الخوف منه فضلاً عن التأهّب له، فالمرء مؤمن ولو ترك الطاعات وفعل المنكرات، فلِمَ الخوف؟ ولِمَ الوجل؟ ما دام مصدّقاً بقلبه ناطقاً بلسانه، أليس هذا هو الإيمان بزعمهم؟!.

كما أن لفعل المعاصي وترك الطاعات آثاره السيئة في الآخرة: فهو سبب لعذاب القبر وعذاب النار، وحرمان الجنة أو حرمان الدرجات العلا فيها ؛ بل لقد حكم كثير من العلماء بكفر تارك العمل بالكلية.

فالمعاصي شؤم على العبد في حياته وفي قبره وفي آخرته ؛ كما قال ابن رجب رحمه الله: (وإن خاتمة السوء تكون بسبب دسيسة باطنة للعبد لا يطلع عليها الناس)[٢].

٤)- إهمال أعمال القلوب وعدم الاهتمام بها:

لا شك أن عمل القلب هو الدافع لعمل الجوارح كما قال ﷺ: " ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت: صلح الجسد كله، وإذا فسدت: فسد الجسد كله، ألا وهي القلب"[٣]، فصلاح القلب صلاح للجسد، وفساده فساد له.

أما على مذهب المرجئة فلا يلزم من أعمال القلوب إلا التصديق، فأغفلوا أعمال القلب الأخرى كالمحبة والرضا والتسليم والانقياد والرجاء والخوف والخشية والإنابة وغيرها.

وأدى ذلك لانقطاع الصلة بالله تعالى وإلى خواء الروح والأمراض النفسية والقلق والحيرة واليأس والقنوط والخوف وانعدام الطمأنينة وظلمة القلب ووحشته ووهنه، يقول الحسن البصري رحمه الله: (لا يزال العبد بخير ما كان له واعظ من نفسه)[٤].

ولما قيل لأحمد بن حنبل رحمه الله: يا أبا عبد الله هذه القصائد الرقاق التي في ذكر الجنة والنار أي شيء تقول فيها؟، فقال: مثل أي شيء ؟، قال: يقولون:

إذا ما قال لي ربي أما استحييت تعصيني

وتخفي الذنب من خلقي وبالعصيان تأتيني؟!

فقال: أَعِدْ علي، فأعاد عليه، فقام ودخل بيته وردّ الباب، فسمعوا نحيبه من داخل البيت وهو يرددها[٥].

---

(١) المصدر السابق، وقد ذكر ابن القيم عشرات الآثار السيئة للمعاصي. انظر : ص١٣٩ وما بعدها .

(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب (١١٥/١) .

(٣) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح (٢٠/١) برقم (٥٢) .

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد برقم (١١٠٣) .

(٥) أخرجها ابن الجوزي في تلبيس إبليس ص٢٣٤-٢٣٥ .

٥) – الزهد في العلم الشرعي وعدم العمل به:

إن من آثار الإرجاء: زهد الناس في العلم الشرعي وتعلّمه؛ إذ ما فائدة العلم ولا عمل؟، وما فائدة العلم إلا العمل، فإذا كان العمل ليس واجباً فالعلم من باب أولى.

ومن الآثار أيضاً: عدم العمل بالعلم: فالمرجئة شابهوا اليهود، حتى قال سعيد بن جبير يرحمه الله: (المرجئة يهود القبلة)[١].

ووجه المشابهة: أنهم يعلمون الحق ولا يعملون به؛ بمعنى أنهم أبطلوا العمل واكتفوا بالأماني الكاذبة، ومع ذلك يزعمون أنهم أبناء الله وأحباؤه!، وقد قال تعالى: ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ النساء: ١٢٣ – ١٢٤.

٦) – ضياع الأخلاق وغياب كثير من القيم:

يقول ابن رجب رحمه الله: (أأصف الإيثار لمن يبخل بأداء الحقوق الواجبة عليه؟!، أأطلب الشجاعة من الجبان؟!، وأستشهد على رؤية الهلال من هو من جملة العميان؟!، كم بين من قيل فيه: ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ ﴾ وبين من قيل فيه: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾؟!.بيننا وبين القوم كما بين اليقظة والنوم:

لا تَعْرِضَنَّ لذكرنا في ذكرهم ليس الصحيحُ إذا مشى كالمقعد

فيا من يطمع في علو الدرجات من غير عمل صالح هيهات هيهات ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾؟!.

نزلوا بمكة في قبائلَ نوفلِ ونزلتُ بالبيداء أبعدَ منزل)[٢].

فالإيمان هو الحارس لسلوك صاحبه والرادع عن الوقوع في الحرام والدافع له للاستقامة.

وإن الدين هو الذي يحدد معايير الخير والشر والفضيلة والرذيلة، وهو الموضِّح للقيم والمُثُل والآداب.

وهذا الفكر بإخراجه الأعمال من مسمى الإيمان يهوِّن من شأن الأخلاق ويغفلها ولا يهتم بها؛ لأنه لا حاجة لضبط السلوك ونظافة الشعور وطهارة النفس ما دام أن ذلك لا يؤثر في الإيمان ولا يتعلق به.

ولهذا فأنت تسمع اليوم في عالمنا الإسلامي عن جرائم بشعة وأخلاقيات مشينة تضاهي التي تحدث في بلاد أهل الكفر بل وأحياناً تزيد عليها، ولا عجب ما دام الناس لا يردعهم وازع من دين ولا بقية من عقل[٣].

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد بن حنبل في السنة برقم (٦٦١) والخلال في السنة برقم (١٣٥٣) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة برقم (١٨٠٩).

(٢) اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى ص١١.

(٣) انظر: الانحرافات العقدية والعلمية لعلي بخيت الزهراني (٢/١٧٦-٢٠٦).

ثانياً : من آثار الإرجاء على الدين الإسلامي :

١)- تشويه الدين والانتقاص من صورته الحقيقية:

ففي مذهب المرجئة لا أهمية لعمل الطاعات ، ولا حرج في فعل المعاصي والمنكرات؛ فينشأ الناس على صورة معينة للدين، يجدون عليها آبائهم ويربّون عليها أبناهم، ولقد ذكر لنا تبارك وتعالى من حجج أهل الشرك: متابعة الآباء والأجداد، يحتجّون به على الأنبياء عليهم السلام: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴾ الزخـــــــــــرف: ٢٣، بل يحتجّون حتى في فعل الفواحش: ﴿ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةٗ قَالُواْ وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ الأعراف: ٢٨.

٢)- اضطراب مفهوم لا إله إلا الله:

لقد اضطرب مفهوم لا إله إلا الله وصار عند بعض المسلمين لا يعني أكثر من لفظ تنطقه الشفاه، وتناسى هؤلاء أن لشهادة التوحيد مقتضياتها وأنها مفتاح الدين ؛ وأنه ما من مفتاح إلا وله أسنان.

إلا أن الفكر الإرجائي جاء في العصر الأخير ليطمئن الغافلين على أنهم مؤمنون ما دامت قلوبهم قد استقر فيها الإيمان، جاء هذا في عصر من يدّعي أن من قال: (لا إله إلا الله) فهو مؤمن ولو لم يعمل عملاً واحداً من أعمال الإسلام[١].

جاء في زمن انتشر فيه الشرك والبدع والضلالات وكثر العصيان وترك فرائض الرحمن وتنحية شريعة الديان عن أن تحكم حياة الناس، كل ذلك بناءً على أنهم مؤمنون موحدون مصدقون بقلوبهم ناطقون بألسنتهم، لقد صار معنى شهادة التوحيد هو فقط: اللهج بذكرها وترديد حروفها دون شيء آخر!، ولا يخفى ما في هذا القول من انتقاص للتوحيد وتضييع لمعانيه وإهدار لشروطه ومبانيه.

٣)- انحسار مفهوم العبادة وتضييقه:

فالعبادة عند المرجئة لا تشمل عمل الجوراح، وإنما تقتصر عن أحسن طوائفهم على اعتقاد القلب وقول اللسان.

يقول الشاطبي رحمه الله: (كل علم شرعي فطلب الشارع له إنما يكون من حيث هو وسيلة إلى التعبد به لله تعالى لا من جهة أخرى ، فإن ظهر فيه اعتبار جهة أخرى ؛ فبالتبع والقصد الثاني لا بالقصد الأول ، والدليل على ذلك أمور:

أحدها: أن كل علم لا يفيد عملاً فليس في الشرع ما يدل على استحسانه، ولو كان له غاية أخرى شرعية لكان مستحسناً شرعاً، ولو كان مستحسنا شرعاً لبحث عنه الأولون من الصحابة والتابعين، وذلك غير موجود فما يلزم عنه كذلك.

---

(١) انظر: بدع الاعتقاد لمحمد الناصر ص٧٧ .

والثاني: أن الشرع إنما جاء بالتعبد، وهو المقصود من بعثة الأنبياء عليهم السلام، كقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ﴾ النساء:١، وقوله: ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ ﴾ هود: ١- ٢، وقوله: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴾ إبراهيم: ١،.. وما أشبه ذلك من الآيات التي لا تكاد تحصى كلها دال على أن المقصود التعبد لله.

والثالث: ما جاء من الأدلة الدالة على أن روح العلم هو: العمل ، و إلا فالعلم عارية ، وغير منتفع به ، فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ فاطر: ٢٨ ، وقال: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ ﴾ يوسف: ٦٨ ، قال قتادة: يعني: لذو عمل بما علمناه[١]... والأدلة على هذا المعنى أكثر من أن تحصى، وكل ذلك يحقق أن العلم وسيلة من الوسائل ليس مقصودا لنفسه من حيث النظر الشرعي، وإنما هو وسيلة إلى العمل، وكل ما ورد في فضل العلم فإنما هو ثابت للعلم من جهة ما هو مكلف بالعمل به)[٢].

ومعلوم أن العبادة الحقة تشمل كل الأقوال والأفعال الظاهرة الباطنة، فيدخل فيها أعمال القلوب وقول اللسان وعمل الجوارح، لكن المرجئة حصروا هذه العبادة وضيقوا مفهومها في أضيق نطاق؛ حين عّرفوا الإيمان بأنه تصديق القلب وقول اللسان وأخرجوا الأعمال من مسمى الإيمان، ولقد أصبحوا في عصرنا يجاهرون بإنكار دخول الأعمال في العبادة والتأله، فالمرء لا يخاف على إيمانه ولو لم يعمل أدنى عمل؛ فالإيمان تصديق وقول، ولا شيء غيرها، فلزم من ذلك أن تخرج الفرائض والأخلاق والمعاملة من مفهوم العبادة، وأن يخرج كذلك من العبادة ترك المعاصي.

٤)- الاستهانة بالدين وشرائع الملة:

(عندما أخرج المرجئة العمل من مسمى الإيمان واكتفوا بمجرد التصديق وأرجئوا ما يرتكب من فواحش وانحرافات إلى الله؛ شجعوا على التفلُّت من التكاليف الشرعية ولو عن غير قصد منهم ابتداءً، وجاء زمنٌ زعم فيه المرجئة أن من قال: (لا إله إلا الله) فهو مؤمن ولو لم يعمل عملاً واحداً من أعمال الإسلام)[٣].

إنه مذهب يدعو إلى الاستهانة بالدين وعدم التمسك بالأوامر، كما قال إبراهيم النخعي رحمه الله: (تركتْ المرجئة الدين أرقّ من ثوب سابري)[٤]، وأصبح الدين لهواً ولعباً كما قال ابن أبي داود رحمه الله في قصيدته:

---

(١) أخرجه ابن جرير الطبري بلفظ: (إنه لعامل بما علم). جامع البيان (٢٤٠/١٣) .

(٢) الموافقات (٧٣/١-٨٣) بتصرف يسير .

(٣) بدع الاعتقاد لمحمد الناصر ص٧٦.

(٤) أخرجه عبدالله بن أحمد بن حنبل في السنة برقم (٦١٨) والخلال في السنة برقم (١٣٦١) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة برقم (١٨٠٧). و(السابري): ثوب رقيق. انظر: القاموس المحيط للفيروز أبادي ص٧٧٨.

ولا تَكُ مُرْجِيَّاً لعوباً بدينه ألا إنما المرجيُّ بالدين يمزح[١]

إذ ما الحاجة إلى الالتزام بالدين ما دام المرء مؤمناً سواءً عمل أم لم يعمل.

فالمرجئة جعلوا الإيمان كلاماً بلا واقع ، حتى أن سليمان بن حرب رحمه الله قال: (مرّ أبو حنيفة رحمه الله بسكران فقال له: يا أبا حنيفة يا مرجئ، فقال له أبو حنيفة: صدقت، الذنب مني، جئت سميتك مؤمناً مستكمل الإيمان)[٢].

إنه هدم للدين وإسقاط لمبادئه وتنحية للشريعة وإلغاء لأغلب أحكامها، وتهوين من شأن النصوص وتقليل من أمر أعمال الجوارح، ومخالفة صريحة لكثير منها، وردّ لنصوص الوعيد والشفاعة، وإفساد للدين، وتحويل لمعنى (أركان الإسلام) إلى اعتقاد وجوبها والإقرار بها، وإن لم يعمل المرء منها شيئاً، مذهب يشجع على الفسق والفجور والتهاون في شأن العبادات، ويدعو إلى التسيّب والانحراف داخل المجتمعات الإسلامية، ويُوجِد لها الفتاوى العريضة[٣].

وما أحسن كلام الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله حين قال: (ليس تقوى الله بصيام النهار ولا بقيام الليل والتخليط فيما بين ذلك ؛ ولكن تقوى الله: ترك ما حرم الله وأداء ما افترض الله، فمن رُزِق بعد ذلك خيراً فهو خير إلى خير)[٤].

٥) – ترك الجهاد:

فالجهاد هو ذروة سنام الإسلام، وأن المصطفى ﷺ قضى حياته كلها مجاهداً إما بالبيان وإما بالسِّنان، لكن الفكر الإرجائي يعارض هذا الجهاد وينكر فضله ومكانته ؛ إذ لماذا هذا الجهاد والمخاطرة بالنفس وإتلاف المال وصرف الجهد والتعرض للهلاك؟، أليس العمل كله خارجاً عن مسمى الإيمان؟، فمن جاهد ومن لم يجاهد سواء، فكان هذا الفكر أحد العوامل الكبيرة التي أدت إلى زعزعة حب الجهاد من قلوب أبناء الإسلام، وكان أحد المثبطين عن الذهاب لميادينه.

٦) – غربة العقيدة الصحيحة ومقاومتها:

لقد أصبحت عقيدة السلف الصالح غريبة ومحاربة من بعض من أبناءها، وأصبح الإرجاء عقبة أمام كل إصلاح منشود ، ولقد كان هذا الفكر ولا يزال يقاوم العقيدة الصحيحة ويعاديها بل ويحاربها[٥].

وأصبحت المحافظة على العقيدة الصافية جرماً شائناً ، والتمسك بما تتطلبه الشريعة رجعية عتيقة، إن لم تكن أصولية يُجمع أقطاب النظام العالمي الجديد على حربها في كل مكان[٦]، لقد أصبحت الأمة في القرون الأخيرة تتبنّى الإرجاء عقيدة ومنهجاً ، وتعدُّ مخالفه خارجاً مارقاً عن الإسلام،

(١) المنظومة الحائية لأبي بكر بن أبي داوود، رواها عنه تلميذه الآجري في الشريعة (٥/٢٥٦٣-٢٥٦٥).

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة برقم (١٨٣٨).

(٣) انظر: ظاهرة الإرجاء لسفر الحوالي ص١١ و بدع الاعتقاد لمحمد الناصر ص٧٦.

(٤) أخرجه البيهقي في الزهد الكبير ص٣٥١ برقم (٩٦٤) .

(٥) انظر: الانحرافات العقدية والعلمية لعلي بخيت الزهراني (١/٢٠٥-٢٤١) و (١/١٢٧-١٣٣).

(٦) انظر: بدع الاعتقاد لمحمد الناصر ص٨٤ .

وتضبط دينها وأحكام إيمانها بأصوله وقواعده[١]، وتتهّم من يطّبق أحكام الإيمان الصحيح بأنه خارجي وأنه يكفِّر الناس.

وأحياناً يتهّمونه عندما يُطالب بتحكيم الشريعة ويُعدُّ ذلك من ركائز التوحيد: يتهمونه بأنه مشابه لعقائد الشيعة في اهتمامهم بالإمامة وجعلها أعظم أصول الدين. وغيرها من التهم.

ثالثاً: من آثار الإرجاء على المجتمع المسلم:

١) – غياب كثير من الشعائر الإسلامية العملية:

إن اعتقاد الناس أن الدين محصور في تصديق القلب وقول اللسان وأن العمل خارج عن مسمى الإيمان وأن الإنسان ما دام مصدقاً ناطقاً أنه مؤمن كامل الإيمان ولو لم يركع لله ركعة ولم يعمل خيراً قط: إن ذلك كله يفتح الباب على مصراعيه للتفلّت من أحكام الدين ومجاوزة حدوده والوقوع في محظوراته.

وأنت ترى اليوم تقصيراً هائلاً وغياباً كبيراً لشعائر الدين الظاهرة: فترى ترك الصلاة والتهاون بالزكاة والحج وبر الوالدين وصلة الأرحام، وترى سوء الخلق والغش والكذب والنفاق والحسد والكبر وسوء المعاملة، وأحياناً لا تكاد تميّز المسلم عن غيره في الشكل أو الملبس أو الكلام أو الأخلاق أو المبادئ، وترى ظهور المنكرات والموبقات كالزنا – بدعوى السياحة وغيرها – ومصانع الخمور وبنوك الربا وأكل الحرام والرشوة، وتلحظ تزايد الجرائم وازدياد بشاعتها وانتشارها، وغيرها من المظاهر التي لا تنبيك أن هذا المجتمع مجتمع مسلم يعي رسالته في الحياة ويسعى لتحقيقها.

٢) – انتشار الفساد وغياب القيم:

إن الناظر إلى بعض بلادنا الإسلامية ليرى انتشار التبرج والسفور وضياع العفة والحشمة عند بعض الناس وتوسع الفسق والفحش والفجور وكثرة الخمور والغنا والربا، ويرى الفوضى والفساد وقلة الأمن وتفشي الظلم والشر والتعدي على الحقوق.

ويرى كذلك الطبقية المقيتة والأنانية وحب الذات والكبر والعنصرية والحسد.

وفي المقابل يرى ضموراً هائلاً في القيم الإسلامية والأخلاق الجميلة كالمحبة والإخاء والتراحم والإيثار والأخوة والاحترام والتوقير والأمانة والصدق والوفاء بالوعد وغيرها.

لقد كان خروج الأخلاق من دائرة العبادة الواسعة في الإسلام سبباً في سهولة تحطيمها وإضعافها (فحين خرج الصدق من دائرة العبادة لم يعد الصدق في حس الناس لازماً، إنما أصبح شيئاً جميلاً إن وُجد، فإن لم يوجد فلا بأس، وحين خرجت الأمانة من دائرة العبادة لم تعد لازمة في التعامل! إنما هي جميلة إن وُجدت في شخص بعينه، فإن لم تُوجد فلا بأس!، وحين خرج الوفاء بالوعد من دائرة العبادة لم يعد لازماً!، إنما هو موعظة جميلة يُلقي بها الخطيب في خطبة الجمعة، فإن لم يمارسه

(١) انظر: ظاهرة الإرجاء لسفر الحوالي ص١١ .

أحد فلا بأس!، وهكذا صار عند الناس إسلام بلا أخلاق، إسلام لم ينزله الله تعالى ولم يأمر به، إنما أمر بضده تماماً، ومع ذلك يمارسه الناس على أنه: غاية المراد من رب العباد.

ويجيء الفكر الإرجائي فيواكب هذا التخلف العقيدي المهلك ويتسع تدريجياً مع كل تخلف جديد على أساس قاعدته العظمى: أنه لا يضر مع الإيمان شيء، وأن الإيمان هو التصديق أو هو الإقرار والتصديق، وأن العمل خارج من مسمى الإيمان.

حقيقةً أن الناس وهم يصنعون ذلك لم يكونوا قد خرجوا من دائرة الإيمان، وأنهم عصاة بين يدي الرحمن إن يشأ يعذبهم وإن يشأ يرحمهم، ولكن الزعم بأن (أمة محمد بخير) وهي تصنع ذلك كله وأنه لا يضر مع الإيمان شيء؛ هو زعم باطل يكذبه الله ورسوله ﷺ ويكذبه التاريخ)[١].

ورحم الله أحمد بن حنبل حين قال: (عزيز عليّ أن تذيب الدنيا أكباد رجال وعت صدورهم القرآن)[٢].

٣) – تفكك روابط المجتمع وعدم استقراره:

لقد أدى هذا الفكر المشؤوم إلى تفكك روابط المجتمع المسلم وانعدام الثقة والاحترام بين أفراده وضمور الأخوة، وذلك بسبب تأذي الناس من المعاصي كالزنا والربا والسرقة والظلم والغش والرشوة وغيرها مما فيه تعدٍّ على حقوق الناس وانتهاك لحرماتهم، وكذلك ضعفت العلاقات الاجتماعية بسبب تهافت الأفراد على الحياة المادية والانغماس فيها والأنانية وحب الذات وإهمال بر الوالدين وصلة الأرحام وفعل الخير والإحسان إلى الجار والصدقة وأعمال البر والإيثار والبذل.

إضافة إلى فقدان القدوة الحسنة الفاعلة للخير والمعينة عليه المسارعة لعمل البر، وبالتالي نشأة الأجيال على الأنانية والسلبية تجاه المجتمع.

وكل هذا يؤدي إلى الفرقة والضعف والهزيمة أمام الأعداء وعدم النصر عليهم، وينتج عن كل ما ذكرنا: انعدام الأمن وعدم استقرار المجتمع واختلال نظامه وعدم احترام الحقوق.

كما أن إخراج الأعمال من مسمى الإيمان يهون على المرء فعل المنهيات كالربا والرشوة والغش والسرقة وغيرها ، مما يؤدي إلى إضعاف اقتصاد الأمة، وتدهور الصحة العامة بسبب أمراض الجنس وآثار الخمر والمخدرات والدخان وغيرها.

٤) – ضعف المُثُل واهتزاز القيم وغياب القدوات الحقيقية:

إن العقيدة الحية في قلوب أصحابها تدفعهم إلى تبنِّي أخلاقها وامتثال مبادئها، فإذا صَفَت عقيدة امرئ ذهب الحقد الذي يدفع إلى الإجرام، وذهب الحسد وانعدم الكِبْر وقويت الألفة وغمرت المحبة، وكان السلوك الحسن والقيم النبيلة، يقول الحسن البصري رحمه الله: ''كان الرجل يطلب العلم فلا يلبث أن يُرى ذلك في تخشّعه وهديه ولسانه وبصره ويده''[٣].

---

(١) واقعنا المعاصر لمحمد قطب ص١٧٠-١٧١. وانظر: الانحرافات العقدية والعلمية لعلي بخيت الزهراني (٢/٢٠٣-٢٠٤) وأثر العقيدة في اختفاء الجريمة لعثمان ضميرية ص١٧٣.

(٢) ذكره ابن مفلح في الآداب الشرعية (٢/٢٤).

(٣) الآداب الشرعية لابن مفلح (٢/٤٩).

ولقد كان رسول الله ﷺ قدوة الناس قولاً وعملاً ؛ فكان هو العالم وهو العابد وهو الداعية وهو المربي.

أما إذا كان الدين لا عمل فيه وصار العاصي كالمطيع والمجرم كالمحسن: فإن المرء ينطلق ليحقق رغباته الشخصية ومصالحه الخاصة، فيكثُر الكذب ويشيع النفاق ويسوء المجتمع وينتشر الفسق والفجور.

إن الحياة بلا دين أو وحي: جاهلية وحياة بهيمية، فالقوي يأكل الضعيف، والشهوات تحكم البشر.

ومن تأمّل حال بعض المسلمين وحال الكفار: لم يكد يجد فارقاً بين الحالين فلقد (بلغ الفساد والانحلال بكثير من البلاد الإسلامية أنك لم تعد تستطيع أن تفرّق بينها وبين البلاد الغربية وما تعجّ به من مظاهر الفساد والتحلل، حيث تطغى هذه المظاهر على جميع ميادين الحياة في الشوارع والأسواق والأعمال والمستشفيات والمنتزهات والمؤسسات التعليمية من معاهد ومدارس وجامعات، وانعدم الأمن بسبب ذلك، وفقدت الثقة والاحترام، ولم يعد الناس يأمنون على أعراضهم وأنفسهم وسط تلك المجتمعات المتحللة من الفضيلة والأخلاق)[١].

وأما غياب القدوات فلأنّ المتأخر يأخذ عن المتقدم ، والآخر يقتفي أثر الأول، كما قال القائل:

مَشَى الطاووسُ يومًا باعْوجاج ... فقلّدَ شكلَ مشيتِهِ بنوهُ

فقالَ : علامَ تختالونَ؟ قالوا: ... بدأْتَ به ونحنُ مقلِدوهُ

فخالِفْ سيركَ المعوجَّ واعدلْ ... فإنا إن عدلْتَ مُعَدِّلُوه

أمَا تدري أبانا كلُّ فرعٍ ... يجاري بالخُطى من أدّبوه

وينشَأُ ناشئُ الفتيانِ منا ... على ما كان عوَّدَه أبوه.

٥)- عدم ضبط الحكام أو الحدّ من تجاوزاتهم:

إن الدين الإسلامي يحكم الراعي والرعية، ومن حق الناس أن يقولوا للحكام: أنتم مقيدّون بأحكام الشريعة، وأنتم مسؤولون عن تنفيذها، فهي تقييد للحاكم وتهذيب للمحكوم، أما عندما تكون سلطة الحكام مطلقة بلا قيد يقيّدها ولا نظام يضبطها: فهنا تكون الشعوب ضحية لحكوماتها المستبدة[٢].

أما في ضوء فكر المرجئة: فالحاكم مسلم وإن خالف الدين ونحّى الشريعة، وهو مؤمن وإن جار وظَلَم واستبدّ وأجرم، لهذا فلا نتعجب من عدم الإنكار لتصرفات بعض الحاكمين الهوجاء وصمْت الناس حيال ما يصدر من حكّامهم من خرق لأحكام الدين وانتهاك لمحارمه وظلم للناس، وأعظم من ذلك كله موالاة الكافرين ومناصرتهم وعداوة المؤمنين، ما دام أن هؤلاء الحكام يتفوّهون بالشهادة ويتكلّمون باسم الدين[٣]، حتى اعترف أحد الملوك قائلاً : (الإرجاء دين الملوك)[٤].

---

(١) الانحرافات العقدية والعلمية لعلي بخيت الزهراني (٢٠٢/٢) بتصرف يسير.

(٢) انظر: أثر العقيدة في اختفاء الجريمة لعثمان ضميرية ص١٣٦-١٣٧.

(٣) انظر: الانحرافات العقدية والعلمية لعلي بخيت الزهراني (١٣٤/١) .

(٤) قاله الخليفة العباسي (المأمون). أخرجه الدولابي في الكنى والأسماء (٢٦٠/٣) برقم (٦١٣) .

فهو مذهب يتناسب مع الحاكم الظالم – أو الكافر – : لأنه لا يثير الخلاف معه مهما أتى من أفعال، فهو مؤمن على كل حال؛ أليس يعتقد بقلبه الإيمان ويتلفّظ بالشهادتين، والعمل لا مدخل له في قضية الإيمان؟، وأن الواجب مهادنته والاعتذار له المرة تلو المرة، إنه مذهب يتناسب مع الضعاف، ممن يريدون مداهنة الحاكم والتبرير لمواقف الخزي والضعف.

٦) – الزهد في العلم والتعلم:

فلماذا العلم والتعلم ما دام المرء لن يعمل به؟!، مع أن الرسول الكريم ﷺ يخبر أن العبد مسؤول عن عمله بما علم فيقول: (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن عمره فيما أفناه وعن علمه فيما فعل ..)[١].

ويقول سفيان الثوري رحمه الله : ''ينبغي لحامل القرآن أن يُعرف بليله إذ الناس نائمون، ونهاره إذ الناس مفطرون، وبكائه إذ الناس يضحكون، وبحزنه إذ الناس يفرحون'' [٢].

٧) – انتشار البدع وظهور الفرق:

لقد كان قول مرجئة الفقهاء ذريعة لظهور بدع أهل الكلام من أهل الإرجاء وغيرهم[٣]، فالمرجئة هم الذين أحدثوا الجهمية قديماً[٤]، وهكذا الأهواء والبدع تتجارى بأصحابها .

وكذلك الحال اليوم (فإذا كان الفكر الإرجائي في القرن الأول حدث كردّ فعل ضد الفكر الخارجي، فإن العكس هو الذي حدث في عصرنا هذا: حيث كان فكر التكفير الغالي ردّاً على الفكر الإرجائي المعاصر الذي غلا به أصحابه)[٥].

٨) – ضعف الأمة وسلبيتها وانتهاك حقوقها:

فالعمل ليس واجباً ، والحرام لا حرج فيه، والشريعة منحّاة، والحكّام مستبدّون، والأعداء مسيطرون، ولا إعداد ولا عدة، ولا ولاء ولا براء، فكيف ننتصر؟.

وإضافة إلى ذلك ترى ازدياد نشاط الفرق المنحرفة كالرافضة والصوفية والباطنية والأحباش والقاديانية والبهائية وغيرها من الفرق التي لا تزال تسمع بالجديد منها بين الفينة والأخرى[٦].

---

(١) أخرجه الترمذي في جامعه ، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع ، باب في القيامة (٢١٧/٤) برقم (٢٤١٧).

(٢) الآداب الشرعية لابن مفلح (٤٨/٢) .

(٣) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٩٤/٧) .

(٤) قاله وكيع انظر: خلق أفعال العباد للبخاري برقم (٤١) .

(٥) الانحرافات العقدية والعلمية لعلي بخيت الزهراني (١٣٨/١).

(٦) المصدر السابق (٥٦٥/١-٥٩٣) .

رابعاً: من آثار الإرجاء على غير المسلمين أو الخارجين عن الإسلام:

١)- إعراض الكفار عن الدخول في الإسلام وعدم رغبتهم فيه:

إن العاقل أياً كان لا يترك شيئاً إلا لما له فيه مصلحة ، ولا يذر فكرة أو مبدأً إلا لما هو أحسن منه؛ فإذا رأى الكفار أحوال المسلمين، ولم يروا فرقاً بين مجتمعاتهم ومجتمعات المسلمين: فلماذا يتركون ما هم عليه إلى شيء مثله؟!، إذ الفساد ظاهر، والقيم مهدرة، والمبادئ ضائعة، بل إن الأمر يزداد سوءاً عندما يرون تخلّف المسلمين المادي وتأخّرهم التقني إضافة إلى فقد الثقة وانعدام الاحترام واضطراب الأمن.

ومع كل ذلك لا ننسى دور الإعلام الغربي في تشويه صورة الإسلام ووصمهم بكل سيئة، لاسيما وقد صدّقها حال بعض المسلمين هناك، فالنتيجة: لا شيء يُغري بالإسلام؛ بل على العكس كل شيء يُنفرِّ منه ويُبعد عنه.

٢)- تشويه صورة الإسلام عند الكفار:

إن تنحية الشريعة الإسلامية كان له الأثر الأكبر في تخلف المسلمين وتأخّرهم، ولقد سعى المنهزمون نفسياً إلى إلغاء الأحكام المتعلقة بأهل الذمة وغيرهم من الكفار والمسارعة إلى نفي تهمة الإرهاب التي تنسب إلى المسلمين، حتى أنهم نفوا الجهاد وأنكروا الولاء والبراء ورفعوا شعار السلام – الاستسلام– ثم ارتموا في أحضان الغرب وجاروهم في كل شيء.

إن الله تعالى ما شرع الشرائع وأحكام الولاء والبراء والتعاليم التي تحدد معاملة غير المسلم إلا لما فيها من الفائدة لنا ولهم: فنحن نستفيد أن نحافظ على ديننا، وكذلك هم يستفيد منهم من رغب في الإسلام؛ إذ يرى أهله أهل دين وأخلاق وعزة وقوة وجهاد ورحمة ومبادئ، فيرغب في دينهم ويهفو إليه.

أما إذا رآهم بلا قيم ولا مبادئ ولا قوة ولا تقدّم، بل رأى نفسه خيراً منهم قائداً لهم: فلماذا يتبعهم؟، ولماذا يرغب في دينهم وهم يرمون أنفسهم عليه ليأخذوا دينه؟!.

٣)- تجرؤ الخارجين عن الإسلام وبروزهم:

إن حصر المرجئة للكفر في عمل القلب تسبّب في أزمات كثيرة: فقد ظهرت الزندقة والردة عن الإسلام، ودخل العلمانيون الذين يفصلون الدين عن الحياة ويجعلونه عقيدة مستكَّنة في الضمير ولا شيء وراء ذلك.

ومن خلال هذا الفكر أيضاً: نسي الناس تكفير الباطنية والقرامطة والدروز والنصيرية وأشباههم.

وغاب عنهم كفر طواغيت الدجل والخرافة وطواغيت الحكم بغير ما أنزل الله وتشريع القوانين الوضعية وأصحاب الأحزاب الكفرية والمنظمات الإلحادية وسقط حدّ الردة إلا من كتب الفقهاء القدامى[١].

---

(١) انظر: ظاهرة الإرجاء لسفر الحوالي ص٥٩-٦٠ .

المبحث الثاني: الصورة المثالية للحياة الإسلامية:

إن الصورة المثالية للإسلام تتمثل في التطبيق العملي لمبادءه وتصوراته ، يقول تعالى في وصف عباده المؤمنين: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ الزمر: ١٧ – ١٨ ، وهو الذين وعدهم بقوله: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّءَاتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ النساء: ٦٦ - ٦٨

لقد كان الإرجاء الأول شبهة عارضة ومخالفة نظرية، والدليل على ذلك أن أصحابه مع إخراجهم العمل من مسمى الإيمان إلا أن أكثرهم كانوا أهل عبادة وعمل، بخلاف الإرجاء المتأخر الذي تبنّى إخراج العمل من مسمى الإيمان كعقيدة ومنهج حياة، فلم يعد للعمل في حياتهم أثر، ولم يعد للطاعة مكان.

يقول عمر بن ذر بن عبد الله الهمذاني – وهو من رؤوس المرجئة وأبوه هو أول من أعلن هذا المذهب–: (لما رأى العابدون الليل قد هجم عليهم: نظروا إلى أهل السآمة والغفلة قد سكنوا إلى فرشهم ورجعوا إلى ملاذهم من الضجعة والنوم: قاموا إلى الله فرحين مستبشرين بما قد وهب لهم من حسن عبادة السهر وطول التهجد، فاستقبلوا الليل بأبدانهم، وباشروا ظلماته بصفاح وجوههم ، فانقضى عنهم الليل وما انقضت لذتهم من التلاوة، ولا ملّت أبدانهم من طول العبادة، فأصبح الفريقان وقد ولّى عنهم الليل بربح وغبن: أصبح هؤلاء قد ملّوا النوم والراحة، وأصبح هؤلاء متطلعين إلى مجيء الليل للعبادة. شتان ما بين الفريقين، فاعملوا لأنفسكم رحمكم الله في هذا الليل وسواده، فإن المغبون من غُبِن خير الليل والنهار، والمحروم من حُرِم خيرهما، وإنما جُعِلا سبيلاً للمؤمنين إلى طاعة ربهم، ووبالاً على الآخرين للغفلة عن أنفسهم، فأحيوا أنفسكم بذكره، فإنما تحيا القلوب بذكر الله، كم من قائم في هذا الليل قد اغتبط بقيامه في حضرته، وكم من نائم في هذا الليل قد ندم على طول نومه عندما يرى من كرامة الله عز وجل للعابدين غداً، فاغتنموا ممر الساعات والليالي والأيام رحمكم الله) [(١)].

جاء الإسلام ليبدأ أولاً بإصلاح الفرد فيغرس فيه العقيدة والإيمان، ويهذّب النفس ويزكّي الجنان لتخرج آثار ذلك على السلوك والأخلاق، جاء ليطمئن القلب ويريح العقل ويحقق الكرامة الإنسانية، جاء ليخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة.

إنها (عقيدة سوية قوية حية نامية، يقظة واعية، مسفرة مشرقة، يغمر ضوؤها جوانب النفس، ويسري ماؤها في أغوار القلب، فهي للضمير منارُه الذي يهديه سواء السبيل، وهي للإرادة قوتها النازعة

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم (١٣١/٥) برقم (٦٥٩٤) .

الوازعة، عن أمرها يصدر صاحبها في حركاته وسكناته، ونحو أهدافها يتوجّه في أقواله وأعماله، يتلقى دائماً وحيها ويستلهمه، ويتوخى إرشادها ويترسّمه.

فإذا أصبح ذلك دأبه ودينه: صغرت في عينيه الدنيا وزينتها، وتضاءلت في نفسه نوازع الهوى وحاجات الجبلَّة، فلا يفكر في مطالب شخصه إلا لماماً ، ولا يركن إلى الدعة واللهو إلا استجماماً، على أنه حين يلمّ بشيء من ذلك فإنما يتناوله باسم العقيدة والمبدأ، وعلى النحو الذي ترسمه له العقيدة والمبدأ، استعانة على الحق وتقوّياً على الجِد، أولئك حقاً هم أصحاب العقائد والمبادئ الذين فنيت أشخاصهم في عقائدهم، وانمحت أهواؤهم في مبادئهم، وأصبحوا كأنهم هم عقائد متجسدة، ومبادئ ماثلة تمشي في الناس، أولئك هم الذين لا تهمّهم أنفسهم لأنهم باعوها لله بيعاً رابحاً، أولئك الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، أولئك هم الراشدون، فضلاً من الله ونعمة)[١].

(لقد أنشأتهم هذه العقيدة نشأة جديدة، وصاغتهم حتى لكأنهم خُلقوا خلقاً جديداً، فإذا هم يبذلون أرواحهم ودماءهم وأموالهم في سبيلها، وإذا هم يعذَّبون ويُقتلون من أجلها فلا يتزحزحون عنها، وإذا بها تملأ حياتهم وتشغل أوقاتهم وتستنفذ كل جهودهم وطاقاتهم)[٢].

(هذه العقيدة التي أُنزلت لتصوغ حياة البشر كلها على ما أراده الله عز وجل، ولم تنزل لتتحول إلى بطون الكتب، ولا ليتلاعب بها أهل الجدل والخلاف)[٣].

إن الإيمان الصادق تصديق وقول وعمل، تصديق بالله وبرسوله وعالم الغيب لا يشوبه شك ولا ارتياب يتغلغل في سويداء القلب فيتذوق حلاوته ولا يرضى به بديلاً.

وقول يجري على اللسان ليعبِّر عما في القلب من عقيدة راسخة تسري في دم المسلم وتخالط وتمتزج بمشاعره.

وعمل ينبثق من صدق الإيمان وبواعثه مسارعة إلى الخير وإذعاناً لله وانقياداً لشريعته فيرى الناس فيه الواقع الحي للإيمان ومقتضياته جهاداً وبذلاً.

هذا الإيمان هو الذي يخلق الإنسان خلقاً جديداً فيصوغه في قالب إيماني يبرز صورة المؤمن الحق الذي أطاع الله مخلصاً له الدين فأخضع سلوكه لمرضاة ربه مستسلماً راضياً.

هذا الإيمان هو الذي يهذّب السلوك ويقيم العدل ويحرس الحقوق ويقضي على الفوضى والفساد والشر، ويربط بين قلوب معتنقيه برباط المحبة والتراحم وهو رباط لا يعدله رباط آخر من الجنس أو اللغة أو الجوار أو المصالح المشتركة.

---

(١) نظرات في الإسلام لمحمد دراز ص٢٦-٢٧ .

(٢) الانحرافات العقدية والعلمية لعلي بخيت الزهراني (٣٥/١).

(٣) المصدر السابق (٤٢/١) .

وما ساد الإيمان في أمة واستيقظت مشاعرها عليه إلا وساد فيها الأمن النفسي في حياة الفرد والأمن الاجتماعي في حياة الناس، وإذا فقدت أمة هذا الإيمان دبَّ فيها الفساد وأهدرت القيم وأصبح أمرها فوضى كما هو واقع الحياة اليوم في كثير من المجتمعات وعند كثير من الناس(١).

إيمان أثمر كل تلك التضحيات وكل ذلك الجهد وفتح الدنيا بهذا الدين.

ولقد كان الصحابة ومن بعدهم يبذلون كل ذلك ويضحون كل تلك التضحيات ليس على أنها أمور مستحبة مستحسنة؛ إنما كانوا يرون ذلك هو الواجب عليهم وهو السبيل لشكر الله على هذه المنّة وذلك الفضل.

لقد انطلقوا يفتحون الدنيا وينيرونها بنور الوحي ويبذلون قصارى جهدهم، ويرون ذلك فرضاً لازماً يحتّمه عليهم دينهم ويؤكده عليهم حبهم للناس وتمني الخير لهم.

إنهم لم يعرفوا التفريق من جهة الطاعة والانقياد بين اعتقاد أو عمل، ولم يكونوا يسألون عن طاعة أهي واجبة أم مستحبة، إنما كانوا يرون الدنيا مزرعة للآخرة وفرصة لكسب الحسنات ليرتقوا بها في الجنات.

إنه جيل عامل باذل عالم بمهمته في الحياة وبرسالته في الدنيا، وذلك الجيل الذي كان منافقوه يصلون مع الناس في المساجد وينفقون في سبيل الله ويذكرون الله ويجاهدون مع رسوله، وكانوا متمسكين في الظاهر بسمت الإسلام وهدي المؤمنين، كان هذا حال منافقيه فكيف حال مؤمنيه ومحسنيه!!.

(والمجتمع الذي ينشئه هذا المنهج الرباني في ظل النظام الذي ينبثق من هذه العقيدة الجميلة الكريمة والضمانات التي يحيط بها النفس والعرض والمال ... كلها مما يشيع السلم وينشر روح السلام .

هذا المجتمع المتوادّ المتحاب المترابط المتضامن المتكافل المتناسق، هذا المجتمع الذي حققه الإسلام مرة في أرقى وأصفى صوره، ثم ظل يحققه في صور شتى على توالي الحقب، تختلف درجة صفائه، ولكنه يظل في جملته خيراً من كل مجتمع آخر صاغته الجاهلية في الماضي والحاضر ، وكل مجتمع لوّثته هذه الجاهلية بتصوراتها ونظمها الأرضية.

هذا المجتمع الذي تربطه آصرة واحدة – آصرة العقيدة – حيث تذوب فيها الأجناس والأوطان ، واللغات والألوان ، وسائر هذه الأواصر العرضية التي لا علاقة لها بجوهر الإنسان.

هذا المجتمع الذي يسمع الله يقول له: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ الحجرات: ١٠ ، والذي يرى صورته في قول النبي الكريم: "مَثَل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم مَثَل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"(٢)، هذا المجتمع الذي من آدابه: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ

(١) أثر العقيدة في اختفاء الجريمة لعثمان ضميرية ص١٧٢-١٧٣ (بتصرف يسير) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (١٩٩٩/٤) برقم (٢٥٨٦) .

بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ النساء: ٨٦، ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ لقمان:١، ﴿ وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ فصلت:٣٤، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ الحجرات:١١، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ الحجرات: ١٢.

هذا المجتمع الذي من ضماناته: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾ الحجرات: ٦ ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ ﴾ الحجرات: ١٢ ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ﴾ النور: ٢٧ و " كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه"[١] .

ثم هذا المجتمع النظيف العفيف الذي لا تشيع فيه الفاحشة؛ ولا يتبجح فيه الإغراء، ولا تروج فيه الفتنة، ولا ينتشر فيه التبرج ، ولا تتلفت فيه الأعين على العورات، ولا ترفّ فيه الشهوات على الحرمات، ولا ينطلق فيه سعار الجنس وعرامة[٢] اللحم والدم كما تنطلق في المجتمعات الجاهلية قديماً قديماً وحديثاً.

هذا المجتمع الذي تحكمه التوجيهات الربانية الكثيرة ، والذي يسمع الله سبحانه يقول: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ النور: ١٩ ، ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ النور: ٢ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ النور: ٤ ، ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ ﴾ النور: ٣٠ - ٣١ ، والذي يخاطب فيه نساء النبي، أطهر نساء الأرض في أطهر بيت في أطهر بيئة في أطهر زمان: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ

---

(١) أخرجه مسلم ففي صحيحه (١٩٨٦/٤) برقم (٢٥٦٤) .

(٢) أي: شدة الشوق له وحدّه الشبق به. انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٢٩٢/٤) والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٧٠/٥) .

كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ الأحزاب: ٣٢ - ٣٣...)[1].

الخاتمـة :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد:

فقد توصلت في ختام هذا البحث المتواضع إلى بعض النتائج، أُجملها فيما يلي:

١- الحذر من الآراء والأهواء والبدع؛ فإنها قد تبدو صغاراً ثم تصبح كباراً يصعب ردّها أو السيطرة عليها.

٢- أن الأفكار لا تموت، ولكل قوم وارث، وأن أفكار الإرجاء لا زالت موجودة حتى عصرنا الحاضر.

٣- بيان الخطر الهائل للإرجاء وآثاره السيئة على العالم كله.

٤- التذكير بأهمية العمل في باب الإيمان في واقع الحياة كلها، وأنه جزء من مسمى الإيمان وجزء من مسمى الحياة لا ينفصل عنها.

٥- إثبات تلازم الظاهر والباطن، فمن صلح باطنه صلح ظاهره والعكس.

٦- التذكير بثمار الدين الحق وآثاره وبركاته على الحياة كلها وعلى الناس كلهم لو أنهم طبقّوه وسعدوا بشرائعه وأحكامه.

٧- التأكيد على دور العلماء والمصلحين في الإصلاح والتغيير ودعم المعروف ومحاربة المنكر.

• **وأختم هذا البحث فأقول:**

إن واجب العلماء وطلبة العلم والدعاة وأهل الخير أن يقوموا بدورهم ويضطلعوا بمسؤوليتهم في المحافظة على العقيدة الصحيحة وفهمها الفهم الصحيح وإفهامها للناس وتجليتها لهم.

كما أن عليهم القيام بواجب الإصلاح والتغيير والنهوض بفريضة الاحتساب وحماية الأمة من عاديات الشرور ومضلات الفتن ودفع الفساد ومحاربة المنكرات ودفع الرذائل.

وعليهم في المقابل: نشر القيم ودعم الفضائل وإشاعة الأخلاق الحسنة والقيم الفاضلة وبيان حقيقة الإيمان وأهداف الرسالة الإلهية واستخدام ما تيّسر من وسائل متاحة لنشرها من خلال نشر كتب السلف وتأليف الكتب وكتابة الرسائل والمقالات سواء في الصحف أو المجلات أو الدوريات أو القنوات أو المواقع الإلكترونية.

---

(١) في ظلال القرآن لسيد قطب (٢/٢٠٩-٢١٠) .

وكـذلك اسـتغلال المنـابر والـدروس والمحاضـرات ودور العلـم كالمسـاجد والجامعـات والمعاهـد الدينيـة ومراكـز البحـوث وعقـد المـؤتمرات والنـدوات، والاهتمـام بإعـداد المنـاهج التعليميـة وصـياغتها وتربيـة النـاس عليها. وغيرها من الوسائل .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد

فهرس المصادر و المراجع:

١. الإبانة الكبرى لابن بطه (قسم الإيمان)، تحقيق: رضا نعسان، دار الراية، الرياض، ط٢/١٤١٥هـ.
٢. أثر العقيدة الإسلامية في اختفاء الجريمة لعثمان جمعة ضميرية، دار الأندلس الخضراء، جدة، ط١/١٤٢١هـ.
٣. اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى لابن رجب، مكتبة المؤيد، الرياض، ط٢/١٤١٣هـ.
٤. الآداب الشرعية لابن مفلح، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعمر القيام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢/١٤١٧ هـ.
٥. أصول الدين لعبد القاهر البغدادي، نشر مدرسة الإلهيات بدار الفنون التركية، إسطنبول، ط١/١٣٤٦ هـ.
٦. الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين لعلي بخيت الزهراني،دار طيبة، مكة، ط٢/١٤١٨هـ.
٧. الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، ط١/١٤٢١هـ.
٨. الإيمان لابن منده، تحقيق: علي الفقيهي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢/١٤٠٦ هـ.
٩. الإيمان للعدني، تحقيق:ك حمد الجابري، الدار السلفية، الكويت، ط١/ ١٤٠٧ هـ.
١٠. الإيمان الكبير لابن تيمية، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٥/١٤١٦ هـ.
١١. البداية والنهاية لابن كثير، تحقيق: عبدالله التركي، دار هجر، ط١/١٤١٨ هـ.
١٢. بدع الاعتقاد لمحمد حامد الناصر، مكتبة السوادي، جدة، ط١/١٤١٦هـ.
١٣. التحرير والتنوير لابن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط١/١٤٢٠هـ.
١٤. تلبيس إبليس لابن الجوزي، تحقيق: أيمن صالح، دار الحديث، القاهرة، ط١/١٤١٥هـ.
١٥. التمهيد لابن عبدالبر، تحقيق: مصطفى العلوي ومحمد البكري، وزارة عموم الأوقاف، المغرب، ١٣٨٧ هـ.
١٦. تهذيب الآثار لابن جرير الطبري، تخريج: محمود محمد شاكر، مطبعة مدني، نشر جامعة الإمام بالرياض.
١٧. تهذيب التهذيب لابن حجر، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٤١٥هـ.
١٨. جامع البيان للطبري، تحقيق: عبد الله التركي، دار هجر للطباعة، ط١/١٤٢٢هـ.
١٩. الجامع الصحيح للبخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط١/١٤٢٢هـ.
٢٠. جامع العلوم والحكم لابن رجب، المؤتمن للنشر، الرياض، ط٢/١٤١٥هـ.
٢١. الجواب الكافي لابن القيم، تحقيق: مصطفى الشلبي، مكتبة السوادي، جدة، ١٤١٤هـ.
٢٢. حلية الأولياء لأبي نعيم، تحقيق: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢/١٤٢٣هـ.
٢٣. خصائص التصور الإسلامي لسيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط١٢/١٤١٣هـ.
٢٤. خلق أفعال العباد للبخاري، تحقيق: فهد الفهيد، دار أطلس الخضراء، الرياض، ط١/١٤٢٥هـ.
٢٥. الزهد لابن المبارك ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٤١٩هـ.
٢٦. الزهد الكبير للبيهقي، تحقيق: عامر حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط٣/١٩٩٦م.
٢٧. السنة لعبدالله بن أحمد بن حنبل، تحقيق: محمد سعيد القحطاني، رمادي للنشر، الدمام، ط٤/١٤١٦هـ.
٢٨. السنة للخلال، تحقيق: عطية عتيق الزهراني، دار الراية، الرياض، ط٢/١٤١٥هـ .
٢٩. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي، تحقيق: أحمد سعد حمدان، دار طيبة، الرياض، ط٣/١٤١٥هـ.
٣٠. شرح السنة للبغوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش، نشر: المكتب الإسلامي، دمشق، ط٢/١٤٠٣هـ.
٣١. شرح العقائد النسفية لسعد الدين التفتازاني، تحقيق: علي جمال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٣٦هـ.

٣٢. الشريعة للآجري، تحقيق: عبد الله الدميجي، دار الوطن، الرياض ، ط٢/١٤٢٠ هـ.
٣٣. صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣٤. ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي لسفر الحوالي، دار الكلمة، ط١/١٤٢٠ هـ .
٣٥. في ظلال القرآن لسيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط١٥/١٤٠٨هـ.
٣٦. القاموس المحيط للفيروز أبادي، ترتيب: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، لبنان، ٢٠٠٤م.
٣٧. الكنى والأسماء للدولابي، تحقيق : نظر محمد الفاريابي، دار ابن حزم، بيروت، ط١/١٤٢١هـ.
٣٨. مجموع الفتاوى لابن تيمية، جمع عبد الرحمن بن قاسم، طبعة وزارة الشؤون الإسلامية، السعودية، ١٤١٦هـ.
٣٩. معجم مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١/١٤١١هـ.
٤٠. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢/١٣٩٢هـ.
٤١. الموافقات للشاطبي ، تحقيق : مشهور حسن سلمان، دار ابن عفان/القاهرة، ط١/١٤١٧هـ.
٤٢. نظرات في الإسلام لمحمد عبدالله دراز، وزارة الأوقاف بمصر،١٤٣١هـ.
٤٣. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، تخريج: صلاح عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت ط١/١٤١٨هـ.
٤٤. واقعنا المعاصر لمحمد قطب، مؤسسة المدينة للصحافة، جدة، ط٣/١٤١٠هـ.

١. The Great Debate of Ibn Battah (Department of Faith), Reza Na'san, Dar Al-Raya, Riyadh, ٢/١٤١٥.
٢. The Impact of Islamic Doctrine on the Disappearance of the Crime by Uthman Jumaa Al-Khadriya, Dar Al-Andalus Al-Khadraa, Jeddah, ١/١/١٤٢١.
٣. Selection of the first to explain the talk of the mobilization of the Supreme Secretary of Ibn Rajab, Al-Moayad Library, Riyadh, ٢/١٤١٣ e.
٤. The Literary Literature of Ibn Mufleh, by Shuaib Arnaout and Omar Al-Qayyam, Al-Resalah Foundation, Beirut, ٢/١٤١٧.
٥. The Origins of the Religion of Abdul Qahir al-Baghdadi, published the School of theology at the Turkish Arts House, Istanbul, ١/١٣٤٦ AH.
٦. Stochastic and scientific deviations in the thirteenth and fourteenth centuries AH of Ali Bakhit al-Zahrani, Dar Taibah, Makkah, ٢/١٤١٨.
٧. Faith to Abu Obaid Al Qasim Bin Salam, Inquiry: Muhammad Nasir Al-Din Al-Albani, Library of Knowledge, ١/١/١٤٢١ e.
٨. Faith to Ibn Mandah, investigation: Ali al-Fakihi, the institution of the message, Beirut, ٢/١ ١٤٠٦ e.
٩. Faith to the Adnani, Achievement: Hamad Al-Jabri, Dar al-Salafi, Kuwait, ١/١/١٤٠٧ e.
١٠. The great faith of Ibn Taymiyya, the investigation of Muhammad Nasir al-Din al-Albani, the Islamic Bureau, Beirut, I ٥/١٤١٦.
١١. The beginning and the end of Ibn Katheer, investigation: Abdullah Turki, Dar Hajar, ١/١/١٤١٨ e.
١٢. Bada 'al-Din for Muhammad Hamed Al-Nasser, Al-Sawadi Library, Jeddah, ١/١/١٤١٦.
١٣. Editorial and Enlightenment of Ibn Ashour, Foundation of Arab History, Beirut, ١/١٤٢٠ e.
١٤. Dress Up Iblis Ibn al-Jawzi, investigation: Ayman Saleh, Dar al-Hadith, Cairo, ١/١٤١٥ e.
١٥. Preface to Ibn Abd al-Barr, investigation: Mustafa Al-Alawi and Mohamed Bakri, Ministry of All Awqaf, Morocco, ١٣٨٧ e.

١٦. Tahrir Ibn Abi Jarir al-Tabari, graduation: Mahmoud Mohammed Shaker, a civil printing, published by the University of Imam in Riyadh.
١٧. Tahdib Tahtib Ibn Hajar, investigation: Mustafa Abdul Qadir Atta, Dar al-Kuttab al-Alami, Beirut, ١/١/١٤١٥ e.
١٨. Al-Bayan al-Tabari mosque, investigation: Abdullah al-Turki, Dar Hajar for printing, ١/١٤٢٢ e.
١٩. Al-Saheeh Al-Bukhari, Investigation: Muhammad Zuhair Al-Nasser, Dar Tuq Al-Najat, ١/١/١٤٢٢ AH.
٢٠. Mosque of science and governance of Ibn Rajab, the trustee for publication, Riyadh, ٢/١٤١٥ e.
٢١. Sufficient answer to Ibn al-Qayyim, investigation: Mustafa Chalabi, Al-Sawadi library, Jeddah, ١٤١٤ e.
٢٢. The Ornament of the Fathers of Abu Naim, Investigation: Mustafa Atta, Dar al-Kuttab Al-Alami, Beirut, ٢/٢/١٤٢٣.
٢٣. Characteristics of the Islamic perception of Sayyid Qutb, Dar al-Shorouk, Cairo, I ١٢/١٤١٣ e.
٢٤. Creation of the acts of slaves to the Bukhari, Achievement: Fahd Fahid, Dar Atlas Green, Riyadh, ١/١٤٢٥ e.
٢٥. The asceticism of Ibn al-Mubarak, Dar al-Kuttab al-Alami, Beirut, ١/١/١٤١٩.
٢٦. The great asceticism of al-Bayhaqi, investigation: Amer Haidar, Cultural Books Foundation, Beirut, ٣/١٩٩٦.
٢٧. The Sunnah of Abdullah bin Ahmed bin Hanbal, investigation: Mohammed Saeed Al Qahtani, Ramadi Publishing, Dammam, ٤/٤/١٤١٦ e.
٢٨. Al-Sunna Al-Khallal, investigation: Attia Ateeq Al-Zahrani, Dar Al-Raya, Riyadh, ٢/١٤١٥ e.
٢٩. Explanation of the origins of belief Ahl al-Sunna and Jamaa al-Ka'ali, investigation: Ahmed Saad Hamdan, Dar Taiba, Riyadh, ٣/١٤١٥ e.
٣٠. Explanation of the Sunnis of the Bagawi, investigation: Shoaib Arnaout and Mohammed Zuhair Shawish, published: Islamic Bureau, Damascus, ٢/١ ١٤٠٣ e.
٣١. Explanation of the doctrinal beliefs of Saad al-Din Tafazani, investigation: Ali Jamal, House of Revival of Arab heritage, Beirut, ١٤٣٦ e.
٣٢. Al-Shara'a Al-Ajri, Investigation: Abdullah Al-Dumiji, Dar Al-Watan, Riyadh, ٢/٢/١٤٢٠.
٣٣. Saheeh Muslim, Inquiry: Mohamed Fouad Abdel Baki, Dar Arab Heritage Revival, Beirut.
٣٤. The phenomenon of postponement in the Islamic thought of the travel of Hawali, Dar al - Kalima, ١/١٤٢٠ e.
٣٥. In the Shadow of the Qur'an by Sayyid Qutb, Dar Al-Shorouk, Cairo, I ١٥/١٤٠٨ AH.
٣٦. The Ambient Dictionary of Fayrouz Abadi, arranged by Hassan Abdel Manan, House of Ideas International, Lebanon, ٢٠٠٤.
٣٧. The names and names of the states, investigation: the view of Mohammed al-Farabi, Dar Ibn Hazm, Beirut, ١/١/١٤٢١ e.
٣٨. Total Fatwas of Ibn Taymiyyah, collected by Abdul Rahman bin Qasim, edition of the Ministry of Islamic Affairs, Saudi Arabia, ١٤١٦.
٣٩. Dictionary of Language Standards of Ibn Fares, Achievement: Abdel Salam Haroun, Dar Al Jaleel, Beirut, ١/١/١٤١١.
٤٠. Curriculum Explanation Saheeh Muslim Bin Al-Hajjaj Al-Nawawi, House of Revival of Arab Heritage, Beirut, I ٢/١٣٩٢ e.
٤١. Approvals for my guests, Inquiry: Mashhoor Hassan Salman, Dar Ibn Affan / Cairo, ١/١٤١٧ e.

٤٢. Views in Islam by Muhammad Abdullah Draz, Ministry of Awqaf in Egypt, ١٤٣١H.

٤٣. The end in a strange talk to Ibn al-Ather, graduation: Salah Aweida, Dar al-Kuttab al-Sulti, Beirut I ١/١٤١٨ AH.

٤٤. Contemporary Reality of Muhammad Qutb, Foundation of the City Press, Jeddah, ٣/١٤١٠ e.

٤٥. The Great Debate of Ibn Battah (Department of Faith), Reza Na'san, Dar Al-Raya, Riyadh, ٢/١٤١٥.

٤٦. The Impact of Islamic Doctrine on the Disappearance of the Crime by Uthman Jumaa Al-Khadriya, Dar Al-Andalus Al-Khadraa, Jeddah, ١/١/١٤٢١.

٤٧. Selection of the first to explain the talk of the mobilization of the Supreme Secretary of Ibn Rajab, Al-Moayad Library, Riyadh, ٢/١٤١٣ e.

٤٨. The Literary Literature of Ibn Mufleh, by Shuaib Arnaout and Omar Al-Qayyam, Al-Resalah Foundation, Beirut, ٢/١٤١٧.

٤٩. The Origins of the Religion of Abdul Qahir al-Baghdadi, published the School of theology at the Turkish Arts House, Istanbul, ١/١٣٤٦ AH.

٥٠. Stochastic and scientific deviations in the thirteenth and fourteenth centuries AH of Ali Bakhit al-Zahrani, Dar Taibah, Makkah, ٢/١٤١٨.

٥١. Faith to Abu Obaid Al Qasim Bin Salam, Inquiry: Muhammad Nasir Al-Din Al-Albani, Library of Knowledge, ١/١/١٤٢١ e.

٥٢. Faith to Ibn Mandah, investigation: Ali al-Fakihi, the institution of the message, Beirut, ٢/١ ١٤٠٦ e.

٥٣. Faith to the Adnani, Achievement: Hamad Al-Jabri, Dar al-Salafi, Kuwait, ١/١/١٤٠٧ e.

٥٤. The great faith of Ibn Taymiyya, the investigation of Muhammad Nasir al-Din al-Albani, the Islamic Bureau, Beirut, I ٥/١٤١٦.

٥٥. The beginning and the end of Ibn Katheer, investigation: Abdullah Turki, Dar Hajar, ١/١/١٤١٨ e.

٥٦. Bada 'al-Din for Muhammad Hamed Al-Nasser, Al-Sawadi Library, Jeddah, ١/١/١٤١٦.

٥٧. Editorial and Enlightenment of Ibn Ashour, Foundation of Arab History, Beirut, ١/١٤٢٠ e.

٥٨. Dress Up Iblis Ibn al-Jawzi, investigation: Ayman Saleh, Dar al-Hadith, Cairo, ١/١٤١٥ e.

٥٩. Preface to Ibn Abd al-Barr, investigation: Mustafa Al-Alawi and Mohamed Bakri, Ministry of All Awqaf, Morocco, ١٣٨٧ e.

٦٠. Tahrir Ibn Abi Jarir al-Tabari, graduation: Mahmoud Mohammed Shaker, a civil printing, published by the University of Imam in Riyadh.

٦١. Tahtib Tahtib for Ibn Hajar, investigation: Mustafa Abdel